المبحث الرابع: هل يكون النبي كافراً قبل مبعثه؟

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه الأخيار، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

ففي هذا البحث أتناول موضوع: هل يجوز على النبي أن يكون كافرا قبل البعثة؟.

حفظ الله سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم؛ قبل بعثته من كل شرك وكفر،حنيفا مائلا عن الشرك، موحدا لله تعالى، فلم يسجد لصنم قط، وما عبد غير الله قط، ومن المعروف أنه كان يخرج إلى غار حراء ليتعبد الله فيه الليالي. وكان بعيداً كل البعد عن الأصنام وكل ما يتعلق بها، حتى أنه كان لا يأكل مما يذبح عندها، وروى البخاري في صحيحه: قال البخاري (5499) حدثنا معلَّى بن أسد قال: حدثنا عبد العزيز يعني ابن المختار قال: أخبرنا موسى بن عقبة قال: أخبرني سالم: أنه سمع عبد الله يحدث، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنه لقي زيد بن عمرو بن نُفَيل بأسفل بَلْدَحَ، – مكان في طريق التنعيم، ويقال هو واد – وذاك قبل أن يُنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي، فقُدِّم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرة فيها لحم، فأبى أن يأكل منها، ثم قال: **إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا مما ذُكر اسم الله عليه** ".

فهذا يدل دلالة واضحة على حال نبينا الكريم قبل بعثته، وكيف حفظه الله تعالى من كل سوء، ومن كل شرك. حتى الأنعام التي تذبح على النصب رفض أن يأكل منها.

فنشأ صلى الله عليه وسلم سليم الفطرة، ونقي القلب، حنيفا مسلما على ملة أبيه إبراهيم عليهما السلام، فلم يكن على أي شيء من الشرك مما كان عليه أهل مكة، بل كان بعيدا كل البعد عن ذلك. حتى احتفالاتهم وأعيادهم لم يكن يحضر منها شيئا.

وكانت حياته وصفاته قبل بعثته – صلى الله عليه وسلم – تؤكد نبوته وصدق ما جاء به، فقد عُرِفَ بأنه أحسن قومه خُلقاً، وأفضل شهادة له صلى الله عليه وسلم بحسن خلقه قبل النبوة قول خديجة رضي الله عنها بعد أن جاءه الوحي في غار حراء وعاد مرتعداً، فقالت له: (كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَل، وتُكسب المعدوم، وتَقري الضيف، وتعين على نوائب الحق) رواه البخاري.

وقال ابن هشام في السيرة النبوية: " فشب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى يكلؤه ويحفظه، ويحوطه من أقذار الجاهلية، لما يريد به من كرامته ورسالته، حتى بلغ أنْ كان أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقاً، وأكرمهم حسباً، وأحسنهم جواراً، وأعظمهم حلماً، وأصدقهم حديثاً، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال، حتى سمي في قومه الأمين، لِما جمع الله فيه من الأمور الصالحة "

ولو تتبعنا سيرة خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم، لملأنا مئات الصفحات من سيرته العطرة قبل بعثته. نستفيد مما سبق أنه لا يمكن أن يكون النبي كافراً قبل بعثته، ويستحيل ذلك في حقه، لأن ذلك يكون قدحا في النبي وعائقاً لدعوته للناس، فلم نر في كتاب ولا في ملة أن نبي مرسل من الله تعالى كان كافراً قبل بعثته.

ولكن موضوعنا هنا هو هل كان غلام أحمد القادياني كافراً قبل بعثته؟

https://ahmadiyyanet.wixsite.com/ahmadiyya

النقل الأول:

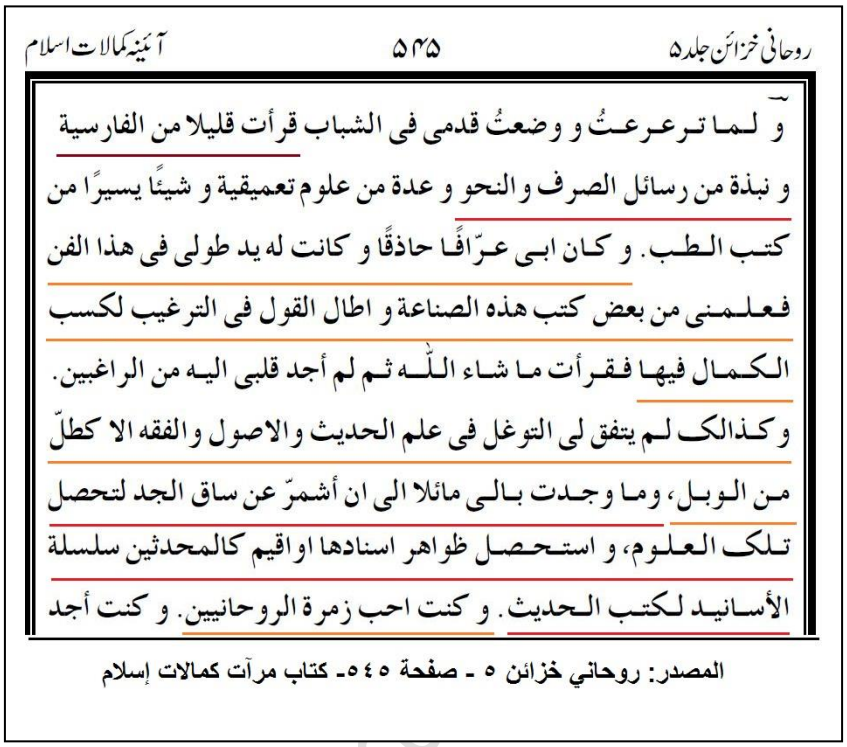

روحانی خزائن جلد۵ ۵۴۵ آئینہ کمالات اسلام

و لما ترعرعتُ و وضعتُ قدمی فی الشباب قرأت قلیلا من الفارسیة و نبذة من رسائل الصرف و النحو و عدة من علوم تعمیقیة و شیئًا یسیرًا من کتب الطب. و کان ابی عرّافًا حاذقًا و کانت له ید طولی فی هذا الفن فعلمنی من بعض کتب هذه الصناعة و اطال القول فی الترغیب لکسب الکمال فیها فقرأت ما شاء اللّٰه ثم لم أجد قلبی الیه من الراغبین. و کذالک لم یتفق لی التوغل فی علم الحدیث و الاصول و الفقه الا کطلّ من الوبل، وما وجدت بالی مائلا الی ان أشمرّ عن ساق الجد لتحصل تلک العلوم، و استحصل ظواهر اسنادها او اقیم کالمحدثین سلسلة الأسانید لکتب الحدیث. و کنت احب زمرة الروحانیین. و کنت أجد

المصدر: روحاني خزائن ٥ ـ صفحة ٥٤٥ـ كتاب مرآت كمالات إسلام

إذن غلام أحمد القادياني كان كافرا قبل ادعائه النبوة، فكان عرافا، وهذا كفرٌ لقول النبي صلى الله عليه وسلم :" مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم". أخرجه أحمد والأربعة، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم 3047.

فهذا حال من يأتي عرافا فيصدقه فهو كافر، فكيف بمن يتعلم العرافة، ويؤمن بها. لذلك هو يؤمن بأثر النجوم على الأحداث في الكون.

فهذا أول دليل على كفر غلام أحمد القادياني قبل أن يدعى أنه نبي ومرسل من ربه.

النقل الثاني:

روحانی خزائن جلد۷ ۳۴ تحفۂ بغداد

﴿۲۸﴾ ومع ذلک. إذا کان نبیّنا صلی اللّٰه علیه وسلم خاتم الأنبیاء فلا شک أنه مَن آمنَ بنزول المسیح الذی هو نبی من بنی إسرائیل فقد کفر بخاتم النبیین. فیا حسرة علی قوم یقولون إن المسیح عیسی بن مریم نازلٌ بعد وفاة رسول اللّٰه ویقولون إنه یجیء وینسخ من بعض أحکام الفرقان ویزید علیها وینزل علیه الوحی أربعین سنة وهو خاتم المرسلین. وقد قال رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم: "لا نبی بعدی" وسمّاه اللّٰه تعالی خاتم الأنبیاء فمِن أین یظهر نبی بعده؟ ألا تتفکرون یا معشر المسلمین؟ تتبعون الأوهام ظلما وزورًا وتتخذون القرآن مهجورًا وصرتم من البطّالین.

إعجاز أحمدي ۲۳۷

أعتقد الاعتقاد نفسه الذي يعتقده عامة الناس. لذلك كتبتُ في "البراهين الأحمدية" عن المجيء الثاني للمسيح بكل بساطة. ولكن حين كشف الله تعالى لي حقيقة الأمر تراجعت عن تلك العقيدة. ولم أترك ذلك الاعتقاد التقليدي إلا بعد اليقين الكامل الذي استولى على قلبي وملأني نورا؛ مع أنني كنت قد سُمِّيتُ عيسى في كتاب "البراهين الأحمدية" نفسه، وسُمِّيت خاتَم الخلفاء أيضا، وقيل عني بأنك أنت الذي سيكسر الصليب. وأُخبِرتُ أيضا أن النبأ عني موجود في القرآن الكريم والحديث الشريف، وأنني المصداق للآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [٣]، مع أن هذا الإلهام كان مذكورا بصراحة تامة في البراهين الأحمدية، ولكن حكمة الله تعالى أخفته عن عينيّ، ولذلك صرّحت في البراهين الأحمدية بعقيدة المجيء الثاني لعيسى عليه السلام بسبب الذهول الذي أُلقي على قلبي مع أنني كنت قد سُمِّيتُ في كتاب "البراهين الأحمدية" نفسه مسيحا موعودا بكل صراحة ووضوح وجلاء. فمما يدل على بساطتي المتناهية وذهولي البالغ أن الوحي الإلهي كان يعدُّني

نرى في النقل الأول على اليمين؛ أن غلام القاديانية يكفر كل من يؤمن بنزول عيسى عليه السلام –حسب زعمه–. وفي النقل على اليسار يُقِر أنه كان يعتقد بهذه العقيدة قبل أن يدعي النبوة، أي أنه كان يؤمن بنزول عيسى عليه السلام مرة أخرى من السماء. فدل ذلك على أنه كان كافراً قبل ادعائه النبوة، حسب حكمه. فلو كان مرسل من الله تعالى لعصمه الله تعالى من هذا الاعتقاد، كما حفظ الله تعالى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من السجود للأصنام، وعصمه حتى من أكل ما يذبح لها. فدل ذلك على كذب غلام القاديانية.

ومن الواضح أن الغلام أحمد القادياني مدعي ودجال وكاذب، وليس رسول من الله كما يزعم، بل هو رسول البريطان لتعطيل الجهاد لتتمكن الدولة البريطانية من متابعة سرقاتها لخيرات الهند بدون إزعاجات.

وهذا هو النقل كاملا من كتاب "إعجاز احمدي" مع تعليقي عليه (**الكلام بالخط العريض لمتنبي القاديانية**):

يقول الغلام أحمد القادياني "**مع أن هذا الالهام كان مذكورا بصراحة تامة في البراهين الاحمدية، ولكن حكمة الله تعالى اخفته عن عيني** (الوحي مخفي عن عينه، فأي وحي هذا وأي إله هذا يُنزل وحي ولا يفهمه من يتلقاه لكن سنعرف السبب بعد قليل)، **ولذلك صَرحت في البراهين الاحمدية بعقيدة المجيء الثاني لعيسى عليه السلام بسبب الذهول الذي أُلقي على قلبي** (إله أحمد القادياني يلقي عليه ذهولاً حتى لا يفهم الوحي فأكيد ربه يلاش يلاعبه ويداعبه بعد أن حمل منه بعيسى) **مع أنني كنت قد سُميتُ في كتاب "البراهين الاحمدية" نفسه مسيحا موعودا بكل صراحة ووضوح وجلاء. فمما يدل على بساطتي المتناهية وذهولي البالغ** (هذا هو سبب عدم فهمه للوحي أنه أنسان أحمق غبي) **أن الوحي الإلهي كان يعدُّني مسيحا موعودا** (نبي يوحى اليه ويكون ذاهلا وذو بساطة متناهية يعني احمق هل يبعث الله من هو بهذه الصفات؛ أحمق) **ولكنني مع ذلك سجّلت في البراهين الأحمدية تلك العقيدة التقليدية نفسها.** (يسمي عقيدة نزول المسيح تقليدية أي أنها عقيدة الصحابة الكرام ومن تبعهم،وكتبها رغم نزول الوحي عليه، يعني يكذب الوحي ويكون كافراً بذلك حسب فتواه، ويكفي أنه يعترف أنها عقيدة سلفنا الصالح الصحابة والتابعين والقرون المفضلة ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين) **إنني لأستغرب بنفسي كيف كتبت هذه العقيدة التقليدية في البراهين الاحمدية مع أن الوحي الالهي البيّن المذكور في الكتاب نفسه كان يعتبرني مسيحا موعودا؟!** (بل هذا من التناقض وتغيير الخطة لتناسب المرحلة إلى ادعاء الوحي والنبوة والرسالة، ولا تستغرب من نفسك أن كنت كافراً حسب فتواك، بل هو كافر بنص القرآن الكريم والسنة النبوية وفتاوى علماء المسلمين).

ثم ظللت غافلا وذاهلا تماما الى اثني عشر عاما (اثني عشر عاما يترك الناس في ضلال حسب زعمة، ولا يخبرهم بما أوحى الله إليه، فهل انقطع الوحي عنه اثنا عشرة سنة؟ أم انه كان اخفى الوحي وخان الامانة ولم يبلغ؟ وعلى كلا الحالين فهذا الكلام كذب واضح يعرفه الصغير قبل الكبير والجاهل قبل العالم، ورغم أنه يقول في كتاب براهين أحمدية أنه مكلم ويوحى إليه من الله فكيف ينقطع الوحي إثنا عشرة سنة والكتاب لم ينتهي من تأليفة إلا سنة 1884 وهو ادعى النبوة في 1891 فأين هذه الاثنا عشرة سنة التي يدعيها) **– وهي مدة طويلة– عن حقيقة أن الله تعالى كان قد عدّني بوضوح تام وفي صراحة متناهية مسيحا موعودا في البراهين الأحمدية، وظللت متمسكا بالاعتقاد التقليدي** (يعني متمسكا بالكفر حسب فتواه) **عن المجيئ الثاني لعيسى عليه السلام** (يعني يكذب الوحي الواضح ولا يبلغ الناس فأي نبي هذا) **وبعد مرور اثني عشر عاما حان الأوان لتُكشف الحقيقةُ عليّ** (ألم يكن واضح؟ فما الحقيقة التي ستكشف؟ أم أن ربك يلاش يداعبك ثانية) **فبدأت الإلهامات تنزل عليّ بالتواتر قائلةً بأنك أنت المسيح الموعود** (يقصد أمر البريطان له وايحاء الشيطان الاكبر خليفته الاول له بذلك) ... **وأمرت:"فاصدع بما تومر". وأعطيت آيات كثير** (سمها لنا يا دجال انت واتباعك فليس لك أي آيه) .... **ولماذا كتبتُ على عكس الوحي الالهي الوارد فيه** (يعني البراهين الاحمدية فيعترف انه خالف الوحي الالهي فلماذا لم يقصمه الله لمخالفته الوحي. لان وحيه من شيطانه)".

ولكن لنتأمل قول الله تعالى: "وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (73) وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا(74) إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (75)" إذا كان هذا الحال مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فكيف بهذا الدجال على فرض أن ادعاءه صحيح، هل يتركه الله تعالى على عكس الوحي الإلهي ولا يقصمه!!!، وأن يعتقد عقيدة كفرية، وهل يبقى اثنا عشرة سنة لا يبلغ ما أرسل إليه لأنه بسيط ولا يفهمه؟ ولا يعاقب على ذلك؟ وأي وحي هذا لا يفهمه الموحى إليه إلا أن يكون وحي من الشيطان أو من نفسه الكافرة ليصل إلى مآربه أو أنه ندم على ماكتب وحتى لا يكون حُجة عليه فغيره وادعى ما ادعى من الذهول والغباء، وهل يبعث الله تعالى رجل بهذا الغباء والذهول ليكون مبلغ شرعه؟ واعجباً لعيون عميت!!!.

وانظر إلى جرأته على الله تعالى في النقل التالي من نفس الكتاب السابق "إعجاز أحمدي" صفحة 240:

قال غلام أحمد القادياني: "**لقد جعلتني الحكمة الالهية أخطئُ إذ ذكرتُ المجيء الثاني للمسيح عليه السلام في الكتاب نفسه الذي ورد فيه ذكر كوني المسيح الموعود**"

يزعم ان الوحي جعله يخطئ في عقيدة يُكَفَّرُ صاحبُها عليها حسب فتوى غلام أحمد القادياني في النقل الذي أوردته في بداية هذا البحث، فأي وحي هذا يجعل الرسول كافراً رغم أنه في كتاب "براهين أحمدية" يقول أنه ينزل عليه إلهاما من الله تعالى، ومن ثم هذا خبر والخبر إما صادق أو كاذب، فدل على ان الوحي يَكذب فدل على انه وحي شيطاني من ربه يلاش وليس من عند الله العليم الخبير، ليتوافق تغيير خبر الوحي مع المستجدات على الساحة القاديانية للمتنبي الكذاب، فلذلك بان مَن الذي يوحي لأحمد القادياني، قال تعالى {هل أنبئكم على من تنزل الشياطين * تنزل على كل أفاك أثيم * يلقون السمع وأكثرهم كاذبون} (الشعراء/221-223)،

فاتقول الله أيها القاديانيون وعودا إلى دين محمد صلى الله عليه وسلم.

انتهى هذا البحث ولله الحمد والمنة.

https://ahmadiyyanet.wixsite.com/ahmadiyya